على القول بأن « سلوكهم يصعق الارستوقراطيين المسلمين مثلما يصدم الجنتلمان الانكليزي »(١٠٧).

حتى ان الضباط البريطانيين اليهود استنكروا تصرفات الصهيونيين وعارضوا في تشجيع استخدام اللغة العبرية بفلسطين(١٠٨). وعلى الرغم من كون حفنة ضئيلة بين الضباط قد أظهرت قدرا معينا من الشعور المناوىء للصهيونية ، فان ذلك لا يبرهن على وجود تحيز عام ضدهم من جانب الادارة . فالتقرير المرفوع من لجنة بالين للتحقيق يذكر بأن جميع حالات التمييز على صعيد شخصي ، مما تضمنه التقرير اياه ، كانت تطال أربعة مسؤولين معينين وقد تمت تنحية هؤلاء عن مناصبهم وتجريدهم من مسؤولياتهم(١٠٩). ان اليهودي الصهيوني نورمان بنتويش أدلى أمام لجنة التحقيق بشهادة مفادها « انه لم يكن هناك تحيز عام . هناك ضابط أو اثنان من الذين أظهروا بعض العداء لليهود . لكن اليهود انفسهم يتحلون بحساسية مفرطة ، وهم على استعداد للانتقال الى موقف الهجوم واعتبار تصريح ١٩١٧ (وعد بلفور) بمثابة أمر ينبغي تحقيقه فورا »(١١٠).

ان الحياد كان غاية العسكريين في شؤون الادارة العملية ، لكن العديد من المسؤولين والضباط كانوا على الصعيد الشخصي ملتزمين بتأييد قضية الصهيونية . فقد قال رونالد ستورز ، وهو الذي نظر الى الصهيونية كفكرة نبيلة وسامية ، ما يلي : « نحن أيدنا الصهيونية ، وينبغي لنا الاستمرار في دعمها وتأييدها باعتدال وعدالة لا يردعهما رادع ودون تسرع او مواربة »(١١١). ويتحدث ستورز بأن ادارة مناطق العدو المحتلة في الواقع اقدمت عمدا على خرق الوضع الراهن وانتهاكه في حالات معينة لصالح الصهيونية . فهو يقول : « ان اول بيان اصدره الجنرال اللنبي وكل شيء صدر عني كان بالعبرية ، مثلما كان بالانكليزية والعربية . وقد تواجد الضباط اليهود في هيئات اركاننا ، مثلما تواجد الكتبة والتراجمة اليهود في مكاتبنا »(١١٢).

والواقع ان بعض الدوائر ، مثل دائرة الهجرة ، كانت ملأى فوق طاقتها النسبية بالموظفين اليهود . ففي شهر آب (اغسطس) ١٩٢٠ كان اليهود يشغلون ٤٤ منصبا من أصل ٦١ بين فئة الموظفين الصغار(١١٣). حتى ان الصهيونيين واليهود أمثال نورمان بنتويش والبرت هيامسون لم ينجوا من انتقاد البعثة الصهيونية . ولقد تسبب حياد الجنرال اللنبي في حمل ويفل على حسبانه مؤيدا لليهود ، مثلما حدا بالكولونيل ماينرتزهاغن الى وصفه بالمؤيد للعرب(١١٤). كما يرد في حديث مسجل وغير منشور جرى بين هربرت صموئيل واللنبي ما يلي : « قال اللنبي بأنه حتى يتم توقيع معاهدة الصلح مع تركيا لا يمكن اتخاذ اية خطوات لتوطين اليهود بفلسطين .وأكد حياده المطلق ازاء اليهود والمسيحيين والمسلمين ، مثلما شدد على حياد ضباطه . بينما عمد الدكتور وايزمان الى اتهام موني وستورز بأنهما يناوئان الصهيونية ، لكنهما لم يناوئاها »(١١٥). ومما قاله لويد جورج عام ١٩١٩ مخاطبا الضباط والمسؤولين : « اذا توقف أحد الطرفين عن رفع الشكوى فسوف تعزلون من مناصبكم »(١١٦). مثلما كتب رونالد ستورز وسط غضبه وسخطه يقول : « كان هناك بيننا من يودون لو يصرخون مع ميكوتيو بأعلى صوتهم : « ليت الطاعون ينزل على بيتكما » ! »(١١٧).

ان الصهيونيين لم يكتفوا باتهام المسؤولين انهم يظهرون تحيزا شخصيا فحسب ، بل نسبوا اليهم تحيزا عاما تدل عليه بعض الاعمال المعينة . ففي تلك الحالات التي قدم الصهيونيون دلائل عنها الى محكمة بالين ، استخلصت لجنة التحقيق ما يلي : « ان مسألة التمييز المجحف غير واردة على الاطلاق ، وحتى في تلك الحالات التي تثور حولها بعض الشكوك ، فان التمييز لم يحصل بتأثير تفضيل العربي على اليهودي ، بل أملته مسائل السياسة المحلية »(١١٨). فالدكتور روبينوف ، مثلا ، زعم ان الموظفين اليهود عوملوا باجحاف لدى تسلم دائرة الصحة العامة لاعمال مكافحة الملاريا . بينما يبين